

تنوير الأفق بالطرق

الحمد لله الذي أرشد إلى طريق السعادة. من أراد به الخير وأثار الأفق بنور الهداية. ليتضح للسالك عليها ما يكشف عنه الضير والصلاة والسلام على الداعي للسلوك على المنهج القويم. صاحب الخلق العظيم. سيدنا ومولانا محمد الذي جعله الله وسيلة من ابتغاه نال رضاه في الدارين عليه من الله أذكى سلام وأزكاه وعلى كل من وآلاه بغير تناه.

أمّا بعد فهذا تويّف يظهر من اسمه مسمّاه عنوانته بتنوير الأفق بالطرق. قد جمعت فيه ما وقفت عليه من أسمائها وربما أشير إلى من نسبت إليه مع ما انبنت عليه من أذكار وأسرار وما لها من فضل ورفعة مقدار. ولا شك أن المدار فيها على حسن الظن وجميل الاعتقاد في مؤسسيها والسالكين عليها والمرشدين للمريدين بالتقيد بحبلها ولا نصيب فيها للمنتقدين لأنهم في واد وأهل هذه الطرق في واد. والانتقاد منهم عليهم لا يجديهم نفعاً. وكل يحسبون أنهم يحسنون صنعا. غير أن علامة السعادة على أوجه السائرين في منحها لائحة. وتجارة المتمسكين بحبالها يتحقق الموفق أنها من التجارة الرباحة. ولعمري أن جل ما سأذكره منها جاءت به الشريعة. وهو في الحقيقة من الطريقة الرفيعة.

فالأليق بمن وفقه الله عدم الانتقاد إن لم يكن مريداً فيه اعتقاد. وقد وقفت على تأليف الإمام علي حسن بن علي العجيمي الحنفي رحمه الله الذي جمع فيه الطرق التي كانت في عصره واستوعب الكلام فيها على كل طريقة بانفراد. وقد قفل المولى الصالح سيدي العربي بن السائح رحمه الله عن أبي سالم العياشي رضي الله عنه عن شيخه العجيمي المذكور طرفاً مستطرفاً يتعلق بها. وقد حُبب إلي تجريدها في هذا المحل مع الاختصار التام. ثم أضيف إليها غيرها مما هو من الطرق معروف قبله. وما تقرر بعده إفاده. لمن يبحث عن ذلك من الطلبة. وقد سردتها في البغية سرداً أو أفاض القول في الطريقة المحمدية مع اختصار في غيرها نقلاً عن أبي سالم المذكور.

وها هي مجلوة في جمالها الخلاب أذكرها في هذا الكتاب وما بها واعدنا به والله يمنحنا بجزيل الثواب:

الطريقة المحمدية

مبناها على متابعة السنة في الأقوال والأفعال والاشتغال بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. ومن أنفع الكتب بمن أراد السلوك على هذه المحجة كتاب كفاية المرید للشيخ الخروبي. وقد سلك على هذه الطريقة جماعة من أهل اليمن كسيدي نور الدين

علي الستوي والشيخ محمد بن داوود المنذلاوي فكانوا يشتغلون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى صاروا يأخذون عنه ويستضيئون بمشكاته.

ومنبعها الذي ظهرت على يده الشيخ سيدي علي الخواص الأمي المحمدي رضي الله عنه تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الطريقة الأويسية

منسوبة لأويس القرني رضي الله عنه ومبناها على حضور القلب وما يجلب الخشوع من أذكار السنة وينخرط في زمرتها الآخذون عن بعض روحانية الأنبياء والأشياخ. وقد وصل بهذه الطريقة إلى الله جماعة كالشيخ أبي يزيد البسطامي فإنه تكمل بروحانية سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه.

الطريقة القنذرية

مبناها على اطمئنان القلب والتقلل من الدنيا وترك الإخبار وعدم الاشتغال بالملذوذات من الأطعمة المباحة ولا بالزيادة على الفرائض ويتوصلون إلى الله باستحضار الأرواح المقدسة ولم يشتهر أحد من شيوخ هذه الطريقة بالتسليك وقد ذكرها الغوث في جواهره وذكر كيفية ذكرها. أقول: ولعلها من طرق الشيعة لذكرهم فيها للحسنين وفاطمة رضي الله عنها بكيفية خاصة واستحضار خاص.

الطريقة الصديقية

تنسب إلى الخليفة الأعظم أبي بكر الصديق رضي الله عنه مبناها التسليك بالاستغفار ثم بأي صيغة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. والأولى أن تكون الصلاة التامة. وقد ذكرها ابن عطاء الله في مفتاح الفلاح مع كيفية التدرج في السلوك بها.

الطريقة الملامتية

مبناها على الخروج من رعونات النفس وتطهيرها من الأمراض القلبية بالتخلية والتخلية بإسقاط الجاه والمنزلة من قلوب الناس بأمر ينكرها العوام ويتوجه عليهم فيها عندهم الملام وهم على فرق في السلوك مما لا يتحملة إلا الخاصة. وفي هذا الباب من الغرائب والعجائب ما يقف العاقل عند رؤيته أو سماعه حائرا وهي منسوبة لأبي بكر الصديق ولعمر الفاروق أيضا.

الطائفة الكبرى

تنسب للإمام نجم الدين الكبرى رضي الله عنه ولهم كيفية في الجلوس للذكر مع إشارات في الرأس وحبس النفس وملاحظة المقر مع الإسرار بالذكر لغير المبتدي في سلوكها.

الطريقة الهدانية

وهي شعبة من التي قبلها إلا أن السالكين يختارون الإسرار بالذكر مطلقا إلا بعد فريضة الصبح وبعد العصر فيذكرون الأوراد الفتحية والأوراد العصرية لشيخ الطريقة السيد علي الهداني مع أذكار خاصة بأهلها.

الطريقة الركنية

وهي شعبة من التي قبلها إلا أن لأستاذها المولى زكي الدين علاء الدولة السمناني كيفية في الجلوس لذكر الكلمة الطيبة وزيادة في الإشارات بالضروب القلبية.

الطريقة النورية

شعبة من الركنية وشيخ فرقته نور الدين الاسفرائي له كيفية أخرى في الذكر ومن شأن أهلها سكنى الفنادق والمدارس. ولا يرفعون صوتهم في المساجد.

الطريقة الخلوتية

مبناها على الذكر بالكلمة الطيبة في جلوس وكيفية خاصة بمريديها. ثم ذكر أسماء عشرة وهي على الترتيب " هو حق حي قهار وهاب مناح واحد أحد صمد قيوم". ومن شأنهم أن لا يحاز المرید بالاسم الثاني إلا بعد أن يفتح عليه بنتيجة الاسم الأول. وهكذا في سائر الأسماء المذكورة. ولهذه الطائفة اعتناء بتعبير الرؤيا وكذلك الطريقة الكبرى ومعتمدها الذي اشتهرت به الشيخ إبراهيم الزاهد الكيلاني.

الطريقة المولوية

مبناها على دوام الاشتغال بالذكر وقطع الوسواس والخواطر الردية بتقليل الأكل. ومن شأن أهلها الذكر الخفي مع حبس النفس حتى يستغرق الباطن في المذكور. وفيها بعض الأذكار المستعجلة مع إشارات حالة الذكر بالرأس ثم الخروج عن المألوفات في لباس القلائس الطوال من الصوف والتعمم بحبال والفناء عن الشهوات النفسية. قال العجيمي: وقد غلب على أكثر المنتسبين إلى هذه الطائفة من أهل الروم

خبث الطوية وسوء العقيدة. فليحذرهم الناصح لنفسه. قلت: وليحذر من جر ذيل سوء الظن على البرءاء منهم فإن الرجال تحت سوء الظن ضاع جلهم. تروى عن أبي المواهب الشناوي.

الطريقة الجهرية

مبناها على الجهر بالذكر في جميع الأوقات إلا في الخلوة فيذكر المرید ذكراً سرا فيها. ومن شأنهم ملازمة بعض الأذكار عقب الصلوات عدداً خاصاً وقيام الثلث الأخير من الليل والنوم حالة القيلولة. ومرجع سندها إلى الخضر عليه السلام.

الطريقة البرهانية

مبناها على الجهر بالذكر ولزوم الجد في الطاعات وارتكاب المجاهدات وذبح النفس بسكين المخالفات وحبسها في سجن الرياضة. ومن شأنهم لبس الثوب الأخضر. ومؤسسها شيخ الطريقة برهان الدين إبراهيم بن أبي المجد القرشي الدسوقي رضي الله عنه.

الطريقة الأحمدية

مبناها على الاشتغال بتلاوة القرآن وبالذكر الجهري بكيفية خاصة. ومن شأنهم لبس الثوب الأحمر والبداءة بقراءة يس وتبارك في أوقات الصلاة مع أذكار خصوصية. ولا يتركون مجلس الذكر لا في الحضر ولا في السفر. قال العجمي: والغالب على المنتسبين لهذه الطريقة الجمود مع الأحوال والوقوف مع التصريف. معتمداً الأول الشيخ أحمد النويري. عن حبيب العجمي.

الطريقة السهروردية

مبناها على الذكر في الخلوة بكيفية خاصة بإشارات اهتزازية. ترفع إلى الشيخ أبي بكر النساج الطوسي. واشتهرت بأبي نجيب ضياء الدين عبد القادر بن عبد الله السهروردي.

الطريقة الخفيفة

تنسب إلى ابن خفيف الشيرازي. وطريقه الغيبة والحضور بمعنى الحضور مع الحق والغيبة عما سواه. يرفعها إلى الجنيد رضي الله عنه.

الطريقة الشاذلية

وجلستهم في الذكر التربع أو القرفصاء مع كيفية خصوصية في الذكر. ومن الأسرار التي يتداولونها فيما بينهم عند كل شدة أن يقرأ أحدهم سورة يس عشر مرات بعد الفجر وقبل صلاة الصبح ثم يقول سبعين مرة: اللهم إني أسألك يا الله يا من هو أحد ن قاف آدم حم هاه. آمين. أن تفعل لي كذا وكذا فإن حاجته تقضى بإذن الله. وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول إن هذا هو الاسم الأعظم.

الطريقة الوفاية

يرفعها الختم سيدي محمد وفا رضي الله عنه إلى أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري المرسي وهي شعبة من الشاذلية إلا أن من شأن أهلها عدم التقيد بأحزاب الشاذلي ولهم مزيد اعتناء بالذكر بالأصوات المتوازنة.

الطريقة الزروقية

هي شعبة مما قبلها إلا أن أهلها يعتنون بقراءة الوظيفة الزروقية. يرفعها الشيخ زروق لسيدي علي بن وفا بواسطة شيخه أحمد بن عقبة الحضرمي وهو عن الشيخ أبي زكرياء يحيى بن أحمد الشريف القادري عن سيدي علي المذكور.

الطريقة الجزولية

ترجع للطريقة الشاذلية وجل أذكارها منها مع ملازمة قراءة دلائل الخيرات وبمؤلفه اشتهرت.

الطريقة المدنية

مبناها على الجهر بذكر الجلالة والمداومة عليه والإعلان بالصدقة وقبول أهلها لما يأتيهم من غير سؤال ولا استشراف نفس. ومن شأنهم صلاة ركعتين نفلا بعد الأكل والاشتغال بقراءة سورة الملك ويدخلون الطوف بالذكر الوارد لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. وبذلك سلوك سيد هذه الطائفة الشيخ أبو مدين رضي الله عنه. ومن شأنهم اتحاد السبحة للذكر على عدد أسماء الله الحسنی. وسلك عليها أبو بكر بن العربي المعافري عن أبي حامد الغزالي.

الطريقة القشيرية

هي كالتى قبلها مبنية على الاشتغال بذكر اللسان مع النظر بالقلب إلى الحق سبحانه إلى أن يصل للذكر القلبى. وقد بين رئيس هذه الطائفة أبو القاسم القشيري في رسالته مما يتعلق بالذكر ما في مراجعتها كفاية.

الطريقة الخواطرية

مبناها على الذكر بكلمتي الشهادة على هيئة خصوصية في الجلوس والذكر وإشارة اهتزازية مع استحضار معنى ذلك فيلاحظ المرید لا معبود إلا الله في عدم الركون إلى الخلق. ثم يلاحظ لا مقصود إلا الله فيما يطرد الخواطر القلبية الودية. ثم يلاحظ لا موجود إلا الله في نفي السوى. ثم لا مشهود إلا الله في الاستغراق في الأنوار القدسية. ومن أكد آدابهم شكوى المرید لشيخه جميع ما يخطر له من خير وشر فیتكلم الشيخ على خاطره بما يلهمه الله فيتلقاه عنه المرید بالقبول. ولهذا سميت بالخواطرية. ومن شأنهم الاشتغال بالرياضة الشاقة.

ومن شأن أهلها الاشتغال بالرياضة الشاقة والتجريد وقراءة الأوراد المذكورة في كتب الشيخ علوان الحموي وابن عراف. وأشهر مشايخ هذه السلسلة شيخها سيدي علي بن ميمون الإدريسي.

الطريقة الحاتمية

مبناها على دفع الخواطر بدوام الذكر اللساني مع مواطنة القلب على الكلمة الطيبة أولاً ثم يذكر الجلالة على الانفراد ثم بذكر هو هي مع ملاحظة أن الوجود الظاهر المشار إليه فهو هي الحقيقة المحمدية ومراقبة الحق على ما يعلم تعالى من نفسه. ثم يرتقي المرید في مقامات تختص به حالة ذكره حتى يترك الذكر ظاهراً. ثم يتركه باطناً ثم يترقى بالجميع بينهما إلى أن يفتح عليه باب ليس للوسائط فيه مجال. ومؤسس هذه الطريقة هو الشيخ الأكبر ابن عربي الحاتمي قدس سره.

الطريقة القادرية

مبناها على الذكر الجهري في حلقة الاجتماع والرياضة الشاقة مع تقليل الأكل بالتدريج والفرار من الخلق. وسلوك أهلها مصحوب في البداية باستحضار جلال الحق وعظمته. فبذلك تنقم النفس وتتهذب لأن التربية بالجلال أسرع للتخلص من رعونات النفس. وفيها جلوس للذكر على هيئة خاصة مع ذكر أسماء عجمية. وشيخ هذه الطائفة القطب الشهير المولى عبد القادر الجلاني رضي الله عنه.

الطريقة العرابية

شعبة من القادرية إلا أن أهلها يقرعون الورد المنسوب للمولى عبد القادر وهو التهليل والذكر المفرد والتسبيح والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع زيادات زادها الأستاذ سيدي عمر العرابي بإشارات نبوية وإلهامات بعد صلاة المغرب والصبح. ومن آدابهم أن لا يوسعوا لمن جاء بعد الشروع في الذكر في الحلقة اشتغالا بما هم فيه.

الطريقة الرفاعية

مبناها على الذكر بالجهر على بساط العبودية المحضة برد جميع ما عند العبد من الكمالات للحق إذ هي أمانة عند العبد ليس له فيها شيء دون الله. وقد غلب على كثير من المنتسبين إلى هذه الخرقه التواجد عند السماع والغيوبة عند الذكر وعليه الأحوال عليهم. ومن آدابهم التقشف في المأكل والملبس وهضم النفس ولبس السواد. يرفعها مؤسسها الأعظم أبو العباس بن أبي الحسن علي الحسني الرفاعي إلى الشيخ أبي بكر الشبلي بسنده إليه.

الطريقة الخرازية

مبناها على الفناء والبقاء نظرا إلى قوله تعالى " كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" يرفعها معتمدها الشيخ أبو سعيد أحمد بن سعيد الخراز إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

طريقة السادات المشارعة

مبناها على ذكر الجلالة جهرا لكن على وجه خاص في شهود خاص ثمرته اكتحال البصيرة بمورد نور الوجه الإحاطي. ومن شأن أهلها قراءة سورة يس صباحا ومساء ولو مرة وكل أمر مهم أحدا وأربعين مرة ويقرأونها إن كانوا جماعة بعددهم بعد المغرب ويختمونها بسورة الملك مرة. وإذا حضر معهم من لا يحفظها أمره الشيخ بقراءة سورة الإخلاص. ويقرعونها أيضا ويهدونها لمن عليهم حق فإنها كفاية لكل صنيعه كان ما كان. ومن شأنهم أيضا السماع بشروطه ومطالعة كتب القوم وهضم النفس بالسؤال والخروج من قيود العادة ولبس المرقعة.

وكان على هذا جماعة من السلف مثل سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم وغيرهما من السادات المهادلة والنهاريين والحكميين وجماعة من أصحاب أبي الغيث بن جميل وبعض فقراء سيدي أحمد البدوي.

الطريقة العيدروسية

مبنية على الاشتغال بالذكر المفرد جهرا بحضور القلب مع اللسان تكلفا حتى يصير سجية. ومن شأن أهلها دخول الخلوة بالجوع وضبط الحواس من العبث وحفظ الأنفاس. فهذا الذكر على الدوام حتى ينسى نفسه والعالم ويبقى لا يرى شيئا إلا رأى الله قبله. ومن آدابهم أن يشغلوا اللسان إلا بهذا الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع شغل الأركان بأداء الفرائض والسنن وركعتي الضحى وسبحة الوضوء. وجلستهم للذكر التربع.

يرفعها معتمدها الشيخ أبو بكر عبد الله بن أبي بكر العيدروس بواسطة آبائه إلى الشيخ محمد بن علي بن علوي العريضي وغيره إلى القطب أبي حسّان بن محمد الأشعري اليمني رضي الله عنه الجميع.

الطريقة الجشتية

مبناها على الجهر بالذكر بتدوير الحلقة وتدوير الرأس حالته بكيفية خاصة ويذكر في الخلوة بذكر الفاتحة وهو مبين في الجواهر الخمس مع ذكر أسماء عجمية وينظر صورته حالته في المرأة فيعلم بذلك أن نسبة العالم إلى الحق كنسبة ما في المرأة إلى مقابلها بمطالعة آية " وفي أنفسكم أفلا تبصرون " قل انظروا ماذا في السموات والأرض. ثم يعمل المريـد بشغل المعية ملاحظا لمعنى الله حاضري ناظري بمقتضى " أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد " مع قوله تعالى " شهد الله أنه لا إله إلا هو " مع قوله " أينما تولوا فثم وجه الله ". ثم يغمض العينين مع ملاحظة " وهو معكم أينما كنتم " ثم يفتحها بملاحظة " الله نور السموات والأرض ".

ومن شأن هذه الطائفة كغيرهم من فقراء الهند واليمن ظهور اليدين والرأس ولباس خاص بهم. وشيخ هذه الطريقة قطب الدين مورود بن يوسف الجشتي بسنده إلى الفضيل بن عياض.

الطريقة المدارية

مبناها على الجهر بالذكر مدة مع ملاحظة معناه حتى يتأهل للعمل بشغل أمام هذه الطائفة الشيخ بديع الدين الشاه مداري فيرى نفسه في الماء ماء وفي الهواء هواء وفي التراب ترابا وفي النار نارا. ثم ينظر ويتفكر في أن ظهور ما في قوة هذه الأربعة إلى الفعل بالروح وأن القوة لله جميعا. فيحصل له الفناء في الله. ومن شأن أهلها لباس الأزرق وهو إشارة إلى حزن النفس على ما فرطت في جنب الله حتى يذهب سلطانه عنها بشيطان دعوى الوصول إلى رتب الكمال وقد يجعل المريـد في رجله سلسلة من حديد لتذكير النفس قيد التكليف لتقف عند الحدود.

الطريقة الشطارية

مبناها على عمارة القلب بالتوحيد مع شغل المرید فيها بالذكر جهرا والاشتغال بالأوراد مع التوجه إلى الحق بصفاء قلب وطيب سريرة وقوة جأش على رؤية الأنوار وملاقة الأرواح ورسوخ قدم في التوحيد بمشاهدة الصانع في صنعته والتعمق في التفكير في سر خلق السموات والأرض وخلق الأرواح والأجساد وغير ذلك من غرائب المملكة وبدیع الصنعة ودقائق الحكمة مما يترقى به في التخلق بالصفات الملكية مستوفيا بذلك لطائف التدبير.

ولأهل هذه الطريقة في فن الدعوة والعمل به طرق عديدة من أشرفها دعوة الكليات والجزئيات. وقد بسط القول فيها في الجواهر الخمس بكيفيتها السرية. ولهم في الاشتغال بالذكر طرق مذكورة لأهلها فيها.

الطريقة العشقية

وهي شعبة مما قبلها. ومبناها على الفناء المطلق وذكر الجلالة جهرا. ومن شأنهم الاشتغال بعد صلاة المغرب والصبح بالباقيات الصالحات. ولهم في كيفية الذكر ضروب خاصة لنفس الخواطر النفسية والشيطانية وزوال خاطر الملك وإثبات خاطر الحق مع الاشتغال بذكر الكلمة الطيبة باهتزاز خاص أربعاً وعشرين مرة في نفس واحد أو في أنفاس حتى يتمرن على ذلك إلى أن يحصل على مكاشفة عالم الناسوت والملكوت وعالم الجبروت وعالم اللاهوت.

وقد اتصلت هذه الطريقة بالسند إلى الشيخ أبي الحسن الخرقاني وهو عن الشيخ أبي المظفر ترك الطوسي وهو عن الشيخ الأعرابي أبي يزيد العشقي وهو عن الشيخ محمد المغربي ومن روحانية أبي يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رضي الله عنه.

الطريقة النقشبندية

مبناها على الفناء في الحق. ولأهلها وسائل في التحصيل على هذا المقام منها الذكر الخفي بالكلمة الطيبة بكيفية خاصة ومنها ذكر الجلالة بإفراد وهو سريع الفتح. ومنها الرابطة بالشيخ وهي لا تصلح إلا للطيف الطبع باستحضار صورته في خياله. ومنها المراقبة وغير ذلك مما يحصل به كمال الفتح. وترفع هذه إلى سلمان الفارسي عن أبي بكر رضي الله عنه. ومن أشهر شيوخها الشيخ غضنفر بن جعفر النقشبندي رحمه الله.

الطريقة البكرية

هي كالفائية إلا أن أهلها يقرعون حزب الفتح لأبي الحسن محمد البكري رضي الله عنه.

الطريقة الغوثية

مبناها على الجهر بالذكر بالهيللة ثم بالجلالة ثم باسم الهوية ولأهلها كيفيات في الذكر وهي خلاصة الطريقة الشطارية مع زيادات في الاستحضار.

الطريقة الحلاجية

مبناها على الجمع بالله ويذكر أهلها للتحصيل على هذا المقام اسم الجلالة بعد طرح اللام والألف منه وتحريك الهاء بالحركات الثلاث يضرب الذكور بالمفتوحة على اليمين والمكسورة على اليسار والمضمومة على القلب. ولا يجوز الذكر عندهم به إلا في الخلوة للعالم بالمدرك. وقد غلا كثير من المنتسبين إلى هذه الطائفة في المشرب فأفشوا كثيرا مما يتعين كتمانها من أسرارها فحصلت منهم شطحات لا يليق بالعامّة سماعها ولا لأهلها التصريح بها. ومؤسسها أبو الغيث حسين بن منصور الحلاج رحمه الله.

الطريقة الجنيدية

مؤسسها سيد الطائفة الإمام الجنيد. ومبناها على متابعة السنة المحمّدية ومراقبة الباطن واختيار الصحو على السكر ورياضة النفس ولزوم الخلوة حتى يتقوى السالك بكمال الجمع بالحق على ملاقاته الخلق. ولها شروط دوام الموضوع. وكون الخلوة بين البعيد من الناس والقريب. بعيدة عن الإعداد غير مشتركة مع غيره. حزمية لمن يخدمه في قضاء أغراضه. ضيقة مظلمة. بابها قصير. وطول جدارها نحو قامة ونصف. وعرضها بقدر ما يسعه في حال القيام والقعود والاضطجاع. ويدخل إليها كما يدخل للمسجد مبسلا بالله على دفع آفاتها. مستمدا من أرواح مشايخه الفتح عليه. ويجعلها كأنها قبره ولا يحدث نفسه بالخروج منها أبدا. بل يكون فيها ذاهبا إلى الله تاركا ما سواه غير ملتفت بقلبه إلى أحد وأن يلازم فيها السكوت.

وإذا كان له حاجة إلى خادمه يكتبها في ورقة إن أمكن ليلا يشغل اللسان بالكلام فينعطف القلب معه إلى ما يوجب الكلام. وأن يداوم على الذكر بالجلوس جلسة لا يحصل معها تشويش القلب إلا أنه لا يستند على الجدار ولا يتكى ويلاحظ بقلبه عند النفي والإثبات المعنى اللائق به ويداوم الصوم ونفي الخواطر خيرا كانت أو شرا إلا إذا كان خاطرا غريبا تتبني عليه فوائد جليلة فترقص له في كتبه بسرعة إن أذن له

الشيخ في ذلك مع دوام ربط القلب بالشيخ وترك الاعتراض على الله تعالى وعلى الشيخ والرضا بفضل الله وقدره عليه.

وينبغي أن ينسب لنفسه النقص وعدم إخلاصها في التوجه للحق إن طال عليه الفتح مع التدرج في ترك الأكل بوزن يحفظه ويكون من الأغذية المناسبة التي لا يحتاج معها إلى كثرة الحاجة للمستراح وكثرة خروج الرياح ويكون الأكل أول الليل وهو أولى من أكله آخره.

الطريقة السهيلية

مبناها على الرياضة والمجاهدة إلى حد الإفراط والمداومة على ذكر الجلالة فقط من غير فتور حتى يصدر منه الذكر بها في اليقظة والمنام بغير اختيار وهكذا كان معتمد هذه الطائفة سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه ويدخل أتباعه للخلوة ويقول لهم هذا ذكر فكن يا مريد الآن مع المذكور من حيث أنك في قبضته.

فهذه أربعون طريقة ذكرها في رسالته الشيخ العجيمي نقلناها باختصار وهي من الطرق القديمة عمّا تظاهر به الشيوخ رضي الله عنهم بطرقهم المنسوبة لهم مما سرده غير محتفل برجوع طرق منها إلى بعض وتشعب الواحدة إلى فروع كثيرة. كل منها يسمّى بمن اشتهرت به ولا أراعي في ذلك القديم منها على الحديث. فمن ذلك:

الطريقة الكرززية

مبناها على أذكار سرية لا يظاهر السالكون عليها بخصوصية وممن عرفته مشغوفاً بحبهم شيخنا السيد الحبيب الداودي قد خالط أفراداً منهم حين كان ملازماً لمسجد الأندلس بعدوة فاس وبه يجتمعون هناك. ترفع لمعتمدها الشيخ أبي العباس سيدي أحمد بن موسى بن خليفة صاحب كرزاز.

الحمد لله سئل كاتبه عفا الله عنه عن الذاكر لاسم من أسماء الله وحدث في أثناءه فهل يعلم على العدد في سبحته ويقطع ويتوضأ ويرجع يكمل عدد ما بقي له أو يعيد الذكر من أوله أو لا؟

فأجاب: اعلم أن الذكر من حيث هو لا يشترط فيه الوضوء إلا على وجه الكمال إلا ما كان خاصاً من ذكر لازم للمريد في طريقه أو ذكر لا يذكر إلا بوضوء لخاصية فيه لا تتال إلا بشرطه المرعى كما في بعض الأذكار الخاصة فإنه لا بد من الوضوء حالة ذكرها. فكل ذكر اشترط في خاصيته الوضوء فلا بد منه فيها. ومن حدث في أثناء ذكره فلا بد من ابتداء الذكر بعد الوضوء من أوله في اللازم وفي ذي الخاصية المشروط فيها إلا ما كان على وجه الكمال فلا يبتدأ من أوله وإنما يبني على ما ذكر منه. وإن ابتدئ من أوله بعد فلا بأس. ولا يخفى عنك أن الذكر بالوضوء أفضل مما ليس به بمراتب لوجوه منها: اعتبار المذكور من حيثية الأدب المطلوب من الذاكر للذكر الشريف فيثاب من هذا الوجه. ومنها اعتبار حضرته للفرق بينها وبين حضرة غير الذكر حتى تكون حضرة ذكره ذات أهمية بما يناسبها. ومنها كون الوضوء سلام المؤمن لمناضلة عدوه ومدافعة بسيف رباني حازه بمجرد لباسه لحلة الوضوء. وهناك وجوه أخرى يجدها من نفسه حالة كمال الوضوء ومصاحبته من له شعور بما يفيض من الحضرة القدسية بالنفخ الروحي. وأشار لها الشارع عليه السلام بالحث على الوضوء لقراءة القرآن وأداء الصلاة كما يعرفه ذوو العرفان. والله الموفق. اهـ